شراكة الجيش المصري في التنمية

أد فتحي محمد مصيلحي
عميد كلية الاداب جامعة المنوفية الأسبق
عضو المجلس الأعلى للتخطيط العمراني

(١-١) المناطق الحدودية ومجالات الدفاع عن الوطن:
(١-٢) تجارب مشاركة الجيش المصري في التنمية:

توطئة:

يتصور البعض أن مهمة الجيش المصري حراسة (خفر) الحدود المصرية وألا يبرح نطاقاتها الطويلة، لكن مجالات الدفاع لاترتبط بالأشرطة الحدودية فقط بل تمتد لفضاءات وأمكنة تتجاوزها لأقاليم الظهير الحدودي، كما أن الحروب الحديثة والأسلحة قد تنال المناطق المركزية والداخلية دون إعتبار اليابس الحدودي.

كما أن استراتيجيات الدفاع لا تقتصر على المواجهات العسكرية فقط، بل تمتد إلى تقوية الجبهات الداخلية وتنظيم بنياتها لتنمية قدراتها من أجل التماسك وبناء وتنظيم عمليات تعزيز النطاقات الحدودية من المناطق المركزية.

وفي جانب آخر يحاط الوطن المصري بمخاطر خارجية تستهدف موارده خارج الحيز الأرضي للدوله في المياه والبحار الإقليمية، وتنال من حقوقه في الموارد المشتركة كالأنهار الدولية، بل أن المخاطر قد تسعى إلينا في موجات غير معلومة من التهريب والإرهاب لتستهدف الدواخل المصرية سواء كانت منشآت أو أشخاص لخلق صور إستقرار مهتزة لدى الرأي وفي الإعلام العالمي وتؤثر سلبا على حركة الاستثمارات الدولية إلى الوطن.

بجانب ما سبق بيانه ضرورة تقويم الجوانب السلبية من الموروث التاريخي والجغرافي لمصر واستيعابها في برامج تنمية وإدارة الوطن والدفاع عنه.

وفي التحليل التالي سنعرض للمناطق الحدودية ومجالات الدفاع عن الوطن، والمشاركات العسكرية في الأعمال المدنية في العصور الفرعونية، ومشاركات الجيش المصري في أعمال التحجير والتعدين قديما.

(١-١) المناطق الحدودية ومجالات الدفاع عن الوطن

تأسيسا على ما سبق أن مهمة الجيش المصري لا تنحصر في خفر الحدود بل الإدارة الأمنية للمناطق والأقاليم الحدودية من المنظور القومي، والمشاركة في تنميتها بما ييسر ويقلل من تكاليف الدفاع عن الوطن وليس الحدود فقط. ومن أجل تبيان ذلك نعرض لعدة جوانب تساعد على فهم الإدارة الأمنية للوطن من المنظور الدفاعي؛ مثل المد الامبراطوري والتشرنق المركزي والفراغ الجيوبولتيكي، والمنظور الاستراتيجي لتنمية سيناء ومنطقة القناة، والنوبة والمدخل الجنوبي، والعبابدة والمدخل

الجنوبي الشرقي، والعدالة المكانية في المدخل الشمالي الغربي.

(١-١-١)التشرنق المركزي والفراغ الجيوبولتيكي

يتشرنق أغلب السكان في مساحة تبلغ ٩.٥%، مما شجع على طرح سيناء كوطن بديل للاجئين الفلسطينيين من خلال "تبادل أراضي بين مصر وإسرائيل". كما تراجع خط التصادم العسكري الشمالي الشرقي إلى غرب قناة السويس بسبب فجوة الكثافة السكانية بين المعمور الفيضي والصحراوي (١: ٦١٤ مثلاً)، وتصاعدت هوية المجتمعات المحلية بالمداخل.

أصبح خط الإمداد من العمق- من أجل تحرير أي تخوم محتلة كسيناء مثلا أصبح تحديا للدولة، خاصة بعد ظهور الكيان الإسرائيلي على الجانب الشمالي الشرقي لمصر وينتهج توجهات جيبولوتيكية جائرة بالتوسع في أراضي الجيران. وقد أصبحت خطوط الإمداد من العمق إلى جبهة الدفاع الجديدة التي تتفق مع محاور الإعاقة الطبيعية (خطي الممرات الجبلية وقناة السويس)، بل أن إسرائيل تريده غرب القناة بعد تقييد إمكانات قوات الدفاع والتسليح في سيناء لهذا الغرض حتى لاينجح أي هجوم مضاد من العمق.

وأصبح تصويب البرنامج القومي لتعمير سيناء أمرا واجبا؛ فمن خلال تجربة الصراع العربي-الإسرائيلي يدور معدل الغزو حول ١.٦ دقيقة لكل كيلومتر في١٩٦٧، وفي ظل ثبات العامل التقني العسكري والكثافة الحالية يصل إلى ٢.٣ دقيقة، ويبقى الهدف الحيوى للتعمير في الوصول إلى كثافات تسمح بإعاقة الغزو وإبطائه، والتنظيم المكاني الفعال للتجمعات العمرانية في ظل القيود المفروضة من معاهدة السلام يتبلور في توطين التجمعات البشرية في الاتجاهات التعبوية الرئيسة بما يخدم عمليات الدفاع عن طريق تواجد كثافات بشرية حاجزة، وتوفير خطوط إمداد وتموين للقوات المدافعة.

والتنمية وإعادة توزيع المعمور المصري هو المكافئ المعدل لإستراتيجية تنظيم الموقف الإخلائي من أجل الدفاع من العمق ويمكن تنفيذه من خلال :

- ضبط التنمية والتعمير بسيناء لتتركز على المحاور العرضية عموما والقطاع الأوسط خصوصا بهدف خلق مجتمعات مستقرة بكثافات سكانية دفاعية لمقاومة تغلغل القوى المهاجمة شرقا وإبطاء وصولها لجبهات الدفاع المناسبة والمطلوبة.
- توسعة جبهة معمور الجبهة الشرقية للنطاق المركزي الاستراتيجي على جانبي القناة وفيما بينها وبين شرق الدلتا وحول العاصمة لخلق خطوط تغذية وإمداد مضافة أو معززة لخط الإمداد المركزي.
- تنمية محاور الحركة من النطاق المركزي للتخوم الشرقية عبر قناة السويس ومحور الممرات والمضايق لتعزيز التنمية في سيناء وزيادة فعالية تغذية جبهات الدفاع.

ولقد أدرك المصريون القدماء إهمية تقصير خطوط الإمداد الطويلة إلى جبهات الدفاع عن الممالك المصرية القديمة في الشام عندما قاموا ببناء مدينة تانيس(وموقعها داخل بحيرة المنزلة الحالية) في عهد الرعامسة ونقل عاصمتهم إليها لتيسير تسيير حملات عسكرية دفاعية من خلال خطوط إمداد أقل طولا من المركز للهوامش، فلقد كان التحدي لدى القدماء كسر معادلة المسافة في النموذج الإمبراطوري إلى تحدي معادلة الزمن في النموذج المصري المختزل رغم تغير وسائط مركبات الحركة فيما زمانهم وزماننا.

(١-١-٢) المنظور الاستراتيجي لتنمية سيناء ومنطقة القناة

تعتبر التوجهات الجيوبوليتيكية الجائرة لإسرائيل أهم المؤثرات الخارجية التي تهدد مصر وتعتمد على فكرة أن الدولة كائن حي تختلف مساحة نطاقها الأرضي وطول الحدود التي تغلفها تبعا لمراحل تطورها، نظرا لتدنى عمقها الدفاعي وارتفاع تكلفة الدفاع عن حدودها الطويلة لأقصى حد، والتركيز على فكرة التخوم الآمنة وضيق المجال الأرضي بالنسبة لتدفق الهجرة اليهودية، ومقارنة ما يتوفر لديها من أراض خالية لكل فرد (١٣٠كم٢) بمصر مقابل كل كم٢ في إسرائيل.

تعتمد التنمية بإسرائيل على أقصى مردود تنموي من مركب استخدامات أراضي متنوع بلغ ٣٣،٣ ألف دولارا للفدان(٢٠٠٧) ورفع الكثافة العامة (١٩٣ نسمة / كم٢) ومن ثم ارتفاع مكافئها الدفاعي إلى١٣.٣جندي لكل ألف نسمة، وتكثيف تسليحها حيث يتفوق نصيب الفرد من ميزانية الدفاع الإسرائيلي على مثيله بدول الجوار مجتمعة ب٢٥٠ مثلا، وبلغ نصيب الكيلومتر المربع من الوحدات الدفاعية ٥٧ جنديا مكافئا.

لذا تظل أطماع إسرائيل في سيناء قائمة، فهي تدخل في إطار حلمها المقدس في إنشاء دولتها الكبرى بين الفرات والنيل، وأقامت المستوطنات بها عقب استيلائها عليها، وقوضت المشروع القومي لتعمير سيناء من محتواه السكاني، فظلت فارغة تحيطها مناطق أكثر سكانا وكثافة في إسرائيل وغزة، مما جعل المطامع تدور حولها من جديد لتوسعة الحيز المكاني للوحدات الدولية المحيطة، أو حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بدول الطوق بإعادة توطينهم في ربوعها، والآن تُطرح سيناء في خطط تشكيل الشرق الأوسط الجديد كجزء من النطاق الحيوي لإسرائيل يمكن أن تشغله دويلة صغيرة أو كيان ذاتي مطلوب فصله عن جسد الوطن المصري.

وتكمن جيبولتيكية الصراع في شبه جزيرة سيناء **في النقاط التالية:**

أولا: العمق الدفاعي والمرونة التكتيكية: يبلغ متوسط نصف قطر النطاق الأرضي لمصر٤٧٩ كم، كما تنحرف العاصمة عن الوسط الهندسي بنسبة ٥٣% وينحرف شكل الدولة عن الشكل الدائرى بنسبة٤٢.١%، ولا يصل العمق الدفاعي إلى فعاليته الكاملة إلا بتوطن مؤسسات صناعة القرار السياسي بالنواة المركزية للدولة وتنظيم

إدارات المؤسسة العسكرية حولها، ونشاء شبكة نقلية فعالة تضمن انتقال الحركة السريعة من المنطقة المركزية للأقاليم الطرفية والهامشية.

ثانيا: وقف تراجع محاور الصدام العسكري: حيث يشهد التاريخ العسكري للصراع المصري – الخارجي تقهقر خطوط جبهات القتال في اتجاه الغرب:

- ✓ كان الخط الواصل بين قادش– مجدو– حطين– عين جالوت– كريت– المورة، هو خط التصادم العسكري بين مصر والقوى السياسية المجاورة.
- ✓ بعد ظهور دولة إسرائيل أصبح محور الممرات خط تصادم عسكري جديد، وتحاول كل قوى على جانبيها الوصول إليه بأسرع وقت ممكن.
- ✓ نجحت إسرائيل قبل ١٩٧٣ في تثبيت فكرة التصادم السياسي والعسكري على طول خط قناة السويس بإنشاء خط بارليف.
- ✓ قيدت معاهدات السلام تواجد القوات المصرية شرق الممرات مما يصعب من وصول القوات المصرية من العمق إلى محور الممرات.
- ✓ كانت الثغرة الإسرائيلية غرب القناة كانت بادئة في تفريغ استراتيجية الدفاع من العمق من محتواها، لأنها تسمح بتهديد العمق المصري بالعاصمة.

(١-١-٣) النوبة والمدخل الجنوبي:

تعد النوبة المتصل الثقافي الأقرب حاليا للحضارة المصرية القديمة، وقد تحمل اهالى النوبة سلسلة من التضحيات منذ بداية القرن الماضى من أجل تنمية الوطن، وكانت النوبة تمتد بطول ٣٥٠ كليو متر من الشلال الاول وحتى الشلال الثانى جنوب أسوان بطول نهر النيل من قرية دابود فى الشمال وحتى قرية أدندان فى الشمال وتم تهجير النوبيين الذين يعيشون فى هذه القرى، وكان عددهم ١٨ ألف اسرة مع بناء السد العالى.

كانت بداية هجرة أول نوبى مع بناء خزان أسوان عام ١٩٠٢ الذى ارتفع معه منسوب المياة خلف الخزان ليغرق ١٠ قرى نوبية، وقاموا بالهجرة الطوعية وانتقلوا الى مختلف المحافظات

وبعد ذلك حدثت التعلية الاولى لخزان اسوان عام ١٩١٢ وارتفع منسوب المياه وأغرقت ثمانى قرى أخرى هى قورتة والعلاقى والسيالة والمحرقة والمضيق والسبوع ووادى العرب وشاترمه، وبعد ذلك جاءت التعلية الثانية للخزان عام ١٩٣٣ وأغرقت معها عشر قرى اخرى .

وفى الخمسينات بدأت الدراسات لإقامة السد العالى وتم ترحيل أهالى النوبة خلف السد عام ١٩٦٣ الى حوض وهضبة كوم امبو

وكانت النوبة القديمة تضم ثلاثة فروع ؛ ففى الشمال كان يقيم الكنوز ويقيمون حالياً فى قرى البر الغربى ومازالوا محتفظين بالطابع النوبى فى العادات والتقاليد وشكل البيوت القديمة وفى الوسط كان يقيم العرب الذين ينحدرون من اصول عربية

وفى الجنوب يقيم الفدجة وأغلبهم حالياً يقيمون فى مركز نصر النوبة فى قرى على شكل نصف دائره من بلانة حتى كلابشة

(١-١-٤) المدخل الجنوبي الشرقي

يقع المدخل الجنوبي الشرقي في نهاية أحد محاور الإرهاب الإفريقي الذي يمتد من مالي غربا عبر دول الساحل حتى شرق السودان، وتتداخل الثقافات في المدخل الجنوبي الشرقي، حيث تنتشر بقايا اللغة القشتية على ساحل البحر الأحمر إلى الجنوب من مرسى علم بمثلث حلايب وشلاتين، والمناطق الساحلية بشرق السودان وشمال إريتريا، إذ توجد لغة البجا في مصر، واللغة الأمهرية شمال اثيوبيا ووسط إريتريا.

والتنمية هي أحد أهم سبل الدفاع في هذا المدخل؛ فيمكن إحياء مسالك التجارة والحج بتنمية الحركة النقلية على المحور الجنوبي الشرقي-الشمالي الغربي، من غرب ووسط أفريقيا حيث الدول الافريقية الإسلامية الحبيسة، لتستوعب التفاعلات والحركات النقلية لهذه الاقتصاديات النامية في اتجاه ساحل شرق السودان ومصر والدول العربية بالقرن الافريقي.

وتتميز منطقة حلايب وشلاتين بموقع متميز بالنسبة للدول الأفريقية في وسطها وغربها من ناحيتين ، أولهما أنها تقع في مواجهة مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية وهى ميناء الحج الأول والذي يستقبل ما يقرب من مليوني حاج سنوياً ، وفي نفس الوقت تمثل المنطقة الأمامية للنطاق الإسلامى الأفريقي الذى يمتد من السودان في الشرق إلى السنغال وغينيا في الغرب ، وتوجد تسعة عشر دولة تتراوح بين الموقع الحبيس مثل النيجر وبوركينا فاسو وتشاد ومالي وجمهورية أفريقيا الوسطي ، وبين الدول الواقعة في وسط الساحل الغربي الأفريقي وشرق المحيط الأطلنطي ، وبالتالي تعتبر تلك الدول جيدة التوجيه نحو غرب أوربا والأمريكتين ولكنها أكثر تطرفاً بالنسبة لشرق وجنوب آسيا وشرق البحر المتوسط وجنوب غرب آسيا رغم تمتعها بمنافذ بحرية أطلنطية ، وتضم تلك المجموعة من الدول غامبيا وغانا وغينيا بيساو وغينيا الفرنسية –جابون الكونغو –توجو –ليبيريا –بنين –نيجيريا وسيراليون والسنغال.

ومن ثم فان إنشاء خط حديدي دولي لإفريقيا من الشرق (شلاتين وحلايب – بناس –مرسى علم) والسنغال في الغرب عبر السودان وتشاد ومالي وبوركينا فاسو والنيجر، ويخدم الدول الأخرى الآنفة الذكر خطوط فرعية أخرى ، وهذا الخط الحديدي الإفريقي له أهميته الاقتصادية وجدواه بالنسبة لتلك الدول من ناحيتين؛ ينقل حجاج الدول الأفريقية الإسلامية السابق ذكرها، وخدمة التجارة الخارجية للدول الإفريقية الحبيسة عامة.

تأسيساً على ما سبق ذكره ، فإن الخط الحديدي مشروع ناجح يرتكز على

أسس اقتصادية تكفل له من الربحية بما يفي بمتطلبات التشغيل والصيانة والإنشاء وسيرتبط بالمشروع عوائد أخري غير مباشرة تتعلق بتوطن الصناعة في المنافذ البحرية ، وتجارة الترانزيت هذا فضلاً عن تقوية الروابط الاقتصادية بين مصر والدول الأفريقية وفتح سوق عمل جديدة للعمل أمام القوة البشرية المصرية تعتمد على خفض تكليفات النقل ونشر الثقافة العربية والإسلامية والحضارة المصرية إلى دول العالم النامي في أفريقيا.

(١-١-٥) العدالة المكانية في المدخل الشمالي الغربي :

تبحث العدالة البيئية في احتمالية وضع سياسة عادلة تلبي احتياجات البشر الحالية والمستقبلية، المحلية والعالمية، ولقد نشأت فكرتها من أجل إدانة التداخل المكاني بين أشكال العنصرية والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي والتلوث البيئي وإمكانية التعرض للمخاطر الطبيعية.

ظل مسلك واحات ومنخفضات شمال الصحراء الغربية حتى النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين مجهولا حتى بدآ الجيش المصري في إستكشافه وربطه بالمعمور المركزي بالوادي والدلتا.ولما نزلت بعثة إستكشاف صغيرة من الجيش منخفض قارة أم الصغير لربط مواضع هذا المسلك الجنوبي فوجدتها معمورة بالبشر دون المنخفضات الصغرى التي تملئها أدغال النخيل دون إستغلال، فاحتضنهم سكانها اللذين لم يتجاوزوا ١٥٥ فردا وقتذاك وغمروهم بكرم الضيافة رغم ضيق الحال، وبادرهم شيخهم وقتذاك بسؤال هل مازال السلطان حسين في الحكم؟. فوقع السؤال كصخرة على رؤوس أفراد البعثة، ونقلوا ماحدث مع تقارير مهمتهم لقادتهم، والذي انتهى إلى وزير الدفاع، والذي نقله بدوره لوزير التعمير وقتذاك لتوجيه إهتمامه لهذا المجتمع الصغير المنعزل في هذا المحيط القاحل بالصحراء الغربية والغائب أو المغيب عن مؤسسات الدولة المركزية رغم تسجيل أثره بالتعدادات المصرية المتتابعة.

معازل قهرية متباعدة فرضتها الطبيعة وبشر توطنوا بها مستمسكين بالأرض في ظروف هامشية ومنغلقة، وحكومة مركزية غائبة وقتذاك إنشغلت عنهم رغم علمها بخريطة توزعهم من فرط اهتمامها بالكتل البشرية بالوادي والدلتا، وغيبتهم عن الحكومات المحلية الذي يدير شئونها مدراء عسكريو الثقافة ودخلاء من الموظفين غير متصحرين ونظام إداري موحد لا يفرق بين مجتمع فيضي نيلي ومجتمع صحراوي. وبذلك أطبقت حواجز العزلة وستائر الإغتراب على المجتمعات الصحراوية فإنغلقت على نفسها وعلى ثقافات محلية شديدة الخصوصية ومقاومة، كما استسلم بعض تلك المجتمعات المحلية لثقافات غازية متبقية قديمة مثل الثقافة البربرية في سيوة وأم الصغير والثقافات الأفريقية البجاوية في حلايب والقوشية في النوبة واستمرت أخطاء التعامل التنموي بإنزال السكان والأسر من قريتهم المعلقة فوق

الميزا وإختطت لهم قرية من طرز القرى الفيضية تتألف من بيوت متراصة في صفوف متقابلة، وأهملت القرية التراثية المعلقة وبات إستثمارها في السياحة الثقافية الصحراوية معلقا بالحفاظ عليها.

وشاء الله أن يتلطف القدر بهولاء المستمسكين بتلابيب مواطنهم الصحراوية رغم صعوبة الظروف وقسوة التهميش من أخطاء التنمية ذاتها، فنشأت بحيرة كبيرة من المياه العذبة بسبب عدم إحكام طبة بئر إستكشافي غير مبشر للبترول(عين قيفار بمنخفض القطارة) فدفعت الضغوط البيزومترية المياة من مكمنها، ونما حولها حلقات من الحشائش والنباتات جذبت نظر أحد رعاة الإبل في عمق الصحراء فاستجلب عندها قطيعا من البقر ليرعاها.

(١-٢) تجارب مشاركة الجيش المصري في التنمية

أن مشاركة الجيش في مشروعات التنمية ضرورة قصوى في المرحلة الحالية، ففضلا عن تصديه للمخاطر التي تهدد الوطن شعبا وأرضا وموارداً، فإن النظام الذي يتحلى بها يجعله ينجز المشروعات في أقصر وقت ممكن وبالمواصفات المطلوبة، ومن ثم مقاومة فساد بعض قطاعات العمل المدني. ولنا في تاريخ مصر الفرعونية تجارب لمشاركات الجيش والعسكريين وقت صعود مصر لقمة الحضارات الإنسانية.

(١-٢-١) في الأعمال المدنية:

فى عصر الدولة الحديثة شارك الجيش المصرى فى معظم المجالات، وكان من أولى مهامه **تلك المشاريع القومية الخاصة بالفرعون كالمبانى الجنائزية ومشاريع الرى والزراعة وغيرها**، نظرا لتغلغل قادة الجيش المصرى وتعاظم دور الطبقة العسكرية فى جميع مناحى الحياة المدنية.

ففى عصر الدولة الوسطى ترك "جحوتى حتب"حاكم إقليم الأشمونين فى عصر الملك "سنوسرت الثانى" و"سنوسرت الثالث" فى مقبرته بالبرشا(١) مناظر تمثل نقل تمثاله وإقامته فى مقصورة مقبرته ويتحدث النص المصاحب للمنظر عن جر تمثال طوله ثلاثة عشر ذراعاً وكان الطريق وعراً مما دفعه إلى الإستعانة بالمجندين الشباب.

اتسم عصر الدولة الحديثة بالطابع العسكرى فهو عصر الحملات الحربية التى أدت إلى اتساع الإمبراطورية، ووجود جيش نظامى له هياكله وكوادره، واستطاع هذا الجيش عن طريق اعتناقه مبدأ التوسع فى الحدود الخارجية أن يكون إمبراطورية مترامية الأطراف. كان لابد من سيطرة الجيش بقياداته على وظائف

(١) تقع القرية على بعد ٥كم إلى الشمال من مدينة ملوي وإلى الجنوب من منطقة الشيخ عبادة، وتضم مجموعة من المقابر أشهرها مقبرة جحوتى حتب" حاكم إقليم الأشمونين في عصر الملك "سنوسرت الثاني" و "سنوسرت الثالث".

المشاريع الملكية تبعاً لازدياد نفوذ الطبقة العسكرية وتعاظم دورها، فلقد ترك "بى أتى" منذ بدايات عصر الأسرة الثامنة عشر والذى تولى وظيفة المشرف على جميع أعمال البناء الخاصة بالملك "imy-r mšʿ wr" تحت حكم خمسة ملوك "أمنحتب الأول" و"تحتمس الأول" و"تحتمس الثانى" و"حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" لوحة خشبية تحمل أسمة باللوفر ويظهر فيها أنه قد أرسل إلى منطقة جبل السلسلة حيث محاجر الحجر الرملى.

ونسجل حالات تعاظم دور قادة الجيش فى الحياة المدنية في عهد حتشبسوت نذكر منها:

- ☒ اشترك الجيش فى عهد "حتشبسوت" فى مهمة نقل مسلتين لها من "الفنتين(٢)" إلى "طيبة"، وترك "سنموت" المهندس الشهير نقشاً فى الفنتين سجل فيه تفقده للعمل فى مسلتين من الجرانيت، ويعد استمراراً لمهام الجيش فى استخراج الأحجار ونقلها فى الدولتين القديمة والوسطى.
- ☒ كما أن "تحوت" مدير الخزانة تولى الأشراف على البناء، وذهب الموظف "أمنحتب" فى عهد حتشبسوت أيضاً إلى "حتنوب(٣)" للأشراف على قطع أحجار هناك، كما صور بجانب مجموعة من التماثيل يعتقد أنه كان مسئولاً عن إقامتها وقطعها من الفنتين، كما اشتراك الجيش كله فى نقل تمثال عملاق من الجبل الأحمر إلى غرب طيبة تحت إشراف "أمنحتب بو حابو" والذى رقي إلى رتبة "imr-mss n nb t3wy" المشرف على جيش سيد الأرضيين وقبل ذلك شغل "أمنحتب بن حابو" المنصب العسكرى كاتب المجندين.
- ☒ كان "أمحتب بن حابو" من المقربين للملك "أمنحتب الثالث" ، ووجد له تمثالان فى معبد الكرنك يمثلانه كوسيط بين البشر والإله.

ونتيجة لذلك فإن وظيفة المشرف على أعمال البناء الخاصة بجلالته في عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث كانت تسند إلى الموظفين الملكيين الذين كانوا يباشرون أعمال وزير الخزانة إلى أن تعاظمت قوة وسلطات العسكريين فأبعدوا المدنيين من

---

(٢)تقع فى مواجهة مدينة أسوان، وهى جزيرة صخرية جرانيتية عرفت في النصوص باسم "آبو أى سن الفيل" وأصبحت في اليونانية " الفنتين" ومنذ الأسرة الأولى أصبح للمدينة أهمية تجارية وعسكرية ودينية، وطول الدولتين القديمة والوسطى نال معبد الألهة ساتت اهتمام ملوك مصر وازدهرت الفنتين في الدولة الحديثة فشيدت المعابد لخنوم وساتت وعنقت ثالوث الفنتين من قبل حتشبسوت وتحتمس الثالث وظلت الفنتين تلعب دورها طول العصور المتآخرة المصرية حيث أقام ملوك الأسرة ٢٦ مقياساً للنيل وبها كان للجزيرة دورها في مواجهة الغزوة الفارسية لمصر.

(٣) تقع في محافظة المنيا على بعد ٢٥كم جنوب شرق تل العمارنة، وتتبع للإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا الذي عرف باسم "wnw" الأرنب الذي يمتد على جانبي الوادي لمسافة ٣٠ميل، وتضم أشهر محاجر الالباستر.

هذه الوظيفة، وبدأوا يتقلدونها ويبدعون فيها، ومن الثابت أن العديد من قادة وكتبة الجيش قد عينوا فى هذه الوظيفة وحملوا لقب المشرف على أعمال البناء الخاصة بجلالته.

واستمرت مساهمات قادة الجيش في الأعمال المدنية فى عصر العمارنة نذكر منها:

- ☒ عتمدت حركة المعمار فى عهد "أخناتون" على الجيش ممثلة فى بناء المعابد الجديدة، وتعمير العاصمة "أخت أتون" المدينة الرئيسية فى العمارنة كما أن المشرف على الجيش "با أتون محب" قد تولى منصب المشرف على أعمال"أخت أتون".
- ☒ ومن عهد الملك "إخناتون" نجد "توتو" الذى ورد أسمه فى خطابات العمارنة باسم "دودو" منح لقب المشرف على أعمال جلالته، حيث كان الفم الأعلى لكل الأرض فى الجيش وكل الأشغال والنحاتين وكل الناس. أنظر شكل رقم () و() اللذان يوضحان حركة العواصم المصرية في الأقاليم المصرية عبر الزمن.
- ☒ وفى عهد "العمارنة" كان هناك ثلاثة من الضباط برتبة المشرف imy-r mšʿ wrʾ منهم "با آتون محب" و"بارع مس سو"، ومن الملاحظ أن معظم الضباط كانوا يحملون لقب المشرف على جميع أعمال البناء الخاصة بالملك imy-r mšʿ wrʾ أو رتبة كاتب المجندين وهذا فى حد ذاته كما يرى احمد قدرى دليل على اشتراك الجيش المصرى فى إقامة جميع المبانى والإنشاءات الدينية والمدنية التى أقيمت بالديار المصرية، وفى العمارنة على وجه الخصوص.

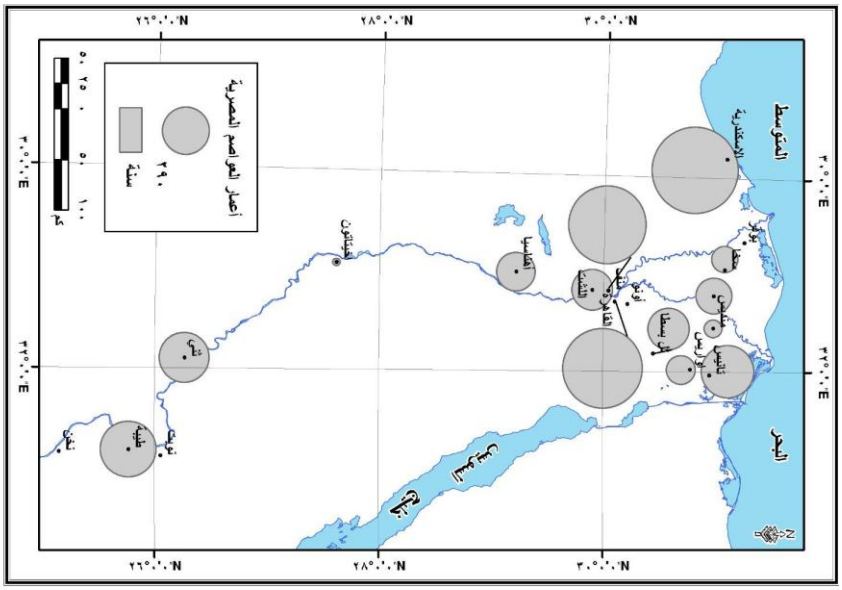

شكل رقم (47) توطن العواصم المصرية

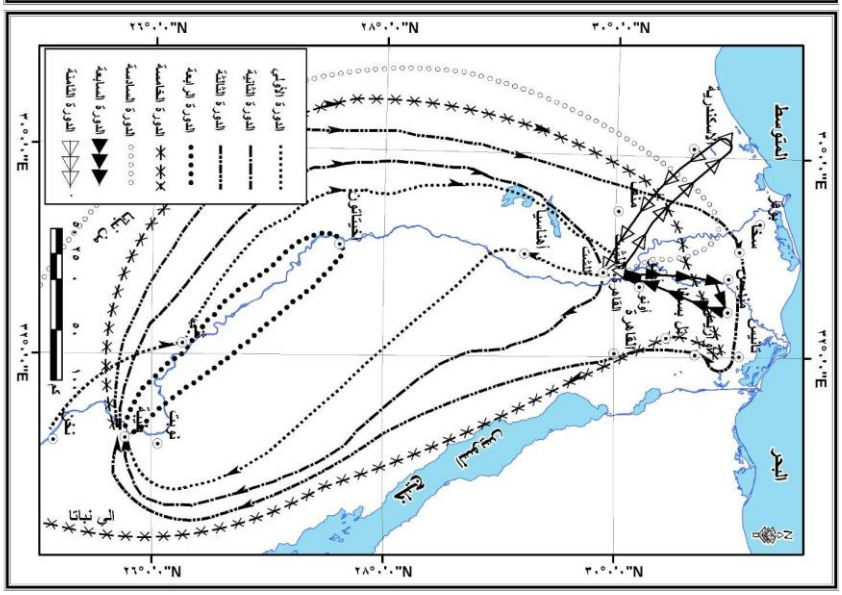

شكل رقم (46) دورات هجرة العواصم المصرية

☒ بالنسبة ل"معى" صاحب مقبرة فى تل العمارنة قد حمل لقب كاتب المجندين ثم تمت ترقيتة إلى رتبة قائد جيش، وانتهت خدمته العسكرية بهذا المنصب،

وقد عكست ألقابة الأشراف على الأشغال الملكية نجد أنه شغل بعض المناصب الإدارية فى المعابد.

تدرج "حور محب" فى المناصب العسكرية حتى صار "قائداً لجيش سيد الأرضيين" وذلك قبل أن يصبح القائد الأعلى للجيش كما أنه احياناً ولى العهد. وقد ذكر "حور محب" نفسه كمشرف على البناء فى مصر العليا والسفلى وكذلك قائداً لكل أعمال الملك .

قام "حور محب " بإختيار المشرف على الجيش العظيم " P3 RS –MS-SW" "بارع مس سو" ليعينه فى منصب نائب الملك فى عصر الدولة العليا والسفلى. وانتقل إلى العرش على شاكلة " حور محب" وقد خرجت أسرته من منطقة "صان الحجر" "تانيس" وهى التى أصبحت بعد ذلك عاصمة الأسرة الحادية والعشرين، كما أنه هو ايضاً الذى بدأ تأسيس مدينة "بررعمسيس" الواقعة بين أطلال قريتى "قنتير" "والختاعنة".

وانتظم "رمسيس الأول" فى سلك الجندية فى بواكير حياته العملية الأمر الذى مكنة فى عهد "حور محب" من التدرج فى الوظائف العسكرية والإدارية من رتبة قائد فصائل إلى المشرف على الخيول ثم رئيس القواسة ثم المشرف على الجيش. وعلى قصر مدة حكم "رمسيس الأول" فانه قام باستغلال محاجر الفيروز سيناء حيث عثر على لوحتين ب"سرابيط الخادم" تخلدان ذكرى هذا الحدث.

ونجد فى عهد "سيتى الأول" موظفاً اسمه "جعبى" قد ترك لوحة صخرية شرق السلسلة ونقش عليها ألقابه كمشرف على الجيش ومشرف على البناء فى آن واحد. وكان تابعاً للقصر أى أنه اجتاز السلك العسكرى وعين قائداً للجيش فى المجال الخاص البناء. يتضح ذلك من خلال اللوحة سالفة الذكر ل " جعبى" فى شرق السلسلة(٤) . ويوجد له أيضاً لوحة صغيرة يقوم بالإشراف على إحضار الأحجار من أجل نشاطات معمارية فى طيبة.

يشير هذا النص أنه فى أوقات السلم فان قادة الجيش كانوا يقومون بالأعمال المدنية وخاصة تلك التى تتطلب الدراية العسكرية أو الخلفية العسكرية بما يتناسب مع إعدادهم السابق فى الجيش، مع اهتمام الملك "سيتى الأول" بعمال المحاجر وفرق النقل وكذلك بالإغداق على جنود الجيش الذين يقومون بهذه الأعمال.

سجل سيتى الأول نفسه نصاً على مسلة حتشبسوت المكسورة بالكرنك ويذكر فيه اهتمامه بمشروعات البناء والترميم. والمعروف أن الأمير "خع أم واست" "ابن

(٤) تقع منطقة السلسلة على بعد بضعة كيلومترات شمال كوم أمبو، ويمتد جبل السلسلة على ضفتي نهر النيل الشرقية والغربية لمسافة حوالي ١٤٥كم جنوب الاقصر وفى العصور الفرعونية كانت منطقة جبل السلسلة يطلق عليها " HNIاو HNW" وفى الدولة الحديثة أطلق عليها الماء الطاهر واستخدمت أحجار هذا الجبل في البناء وخصوصاً الدولة في الدولة الحديثة كما استخدمت أحجارها في بناء العديد من المعابد المصرية فى العصرين اليوناني والروماني.

الملك" رمسيس الثانى كان من رواد ترميم آثار الملوك السابقين.

فى عهد الملك رمسيس الثانى استمرت سياسة الاستعانة برجال الجيش فى الأعمال الإنشائية، فعلى جدران معبد الأقصر نص يتضح فيه دور رجال الجيش فى الأعمال الإنشائية فى البلاد بالأضافة إلى دورهم فى خدمة مليكهم.

وترك أيضا الوزير "باسر" فى عهد "سيتى الأول" ورمسيس الثانى اثاراً فى طول البلاد وعرضها ونحت قبره فى صخور جبانة شيخ عبد القرنة رقم ١٠٦ وكان يحمل لقب المشرف على كل روساء وكل حروف صناعة الملك. وحرص "باسر" إلحاق أبنائه فى الوظائف العسكرية وكانت هذا سمة عصر الرعامسة.

يلاحظ أن كبار الضباط فى عهد رمسيس الثانى أصبحوا يعينون فى وظائف مثل الاهتمام بالمدن والأعمال الكهنوتية؛ فنرى "باكنخنسو" الضابط الشهير تدرج حتى وصل إلى منصب الكاهن الأكبر للأله آمون، والمشرف على الأعمال فى واست (طبية) فى كل الأعمال والصالحة الممتازة، وحمل لقب المشرف على كل الأعمال الخاصة بالملك.

ميز عصر الرعامسة الامتزاج بين الطبقة العسكرية والكهنوتية واستمرارية تولى الضباط فى عصر الرعامسة أمر الإشراف على المدن، فقد أشرف كبار الضباط فى عصر الرعامسة على إنشاء المدن التى تعتبر عملاً مدنياً من الطراز الأول .

كما اشرف "معي" على الأعمال ورئيس القواسة خلال حكم رمسيس الثانى وقد حمل لقب المشرف على الأعمال فعلى واجهة صخرة فى جزيرة سهيل(٥) سجل حمله ألقابا مدنية وعسكرية فهو المشرف على الأعمال ورئيس القواسة، وأنه قد أشرف على الأعمال الخاصة بـ "برعمسيس " عاصمة الرعامسة، وهذا عمل مدنى بطبيعة الحال لم يكن "معى " القيام به لولا الخبرة العسكرية الكبيرة التى اكتسبها، كما أن رئاستة للأعمال فى المعابد دليل على توغل أفراد الطبقة العسكرية فى شئون المعابد. وأمتدت صلاحيات "معى" إلى الإشراف على أعمال البناء فى "برعمسيس(٦) "وإن شارك فى ترأس أعمال "برعمسيس" "باسر" .

وجاء ذكر "إيورخى" فى مقبرة "توتو فى العمارنة" كمشرف على الجيش

---

(٥) تقع جنوب أسوان على بعد ٣كم وهي جزيرة صخرية جرانيتية سجل على صخورها حوالي ٢٥٠ نقش صخري بالخط الهيروغليفى من قبل المتجهين نهرا نحو الجنوب.

(٦) وهي تقع مكان قرية قنتير الحالية وهي قرية صغيرة تقع على بعد حوالي ١٠كم إلى الشمال من فاقوس وحوالي ٤٨كم من الزقازيق وتربط بالحافة الشمالية لمدينة "أوريس" وعليها قامت مدينة "برعمسيس" والتي أنشأها ملوك الأسرة التاسعة عشر لتكون مقرا للحكم شرق الدلتا ولتنطلق منها الجيوش المصرية المتجهة إلى الشرق لقربها قياساً بمدينة طيبة وكشفت الحفائر التي جرت في المنطقة عن أطلال لقصور ملكية ومساكن وإسطبلات للخيول وثكنات عسكرية ومصانع للسلاح والحصون.

والمشرف على الأعمال والمشرف على جياد سيد الأرضيين ويعتبر مسئولاً عن قوات المشاة والعربات الحربية. وعلى لفة جلد بـ"اللوفر" فى العام الخامس من حكم رمسيس الثانى نراه وقد ارتبط بإنتاج قراميد طوب الإسطبل العظيم لـ"رمسيس الثانى".

واستطاعت عائلات عبر اجيال متتابعة أن تسيطر على الوظائف الهامة بالدولة، وأعطى هذا الأمر لهذه العائلات ثقلاً كبيراً تمثل فى سيطرتها على الوظائف الهامة بالدولة ولاشك أن الأصل العسكرى لهذه العائلات له الفضل الأكبر فى السيطرة على مقاليد الأمور فى البلاد. ويدعم ذلك أن "حاتياى" الذى هو عم "يوبا" المشرف على خيول سيد الأرضيين قد أشير إلية كقائد للجيش العظيم بالأضافة إلى أنة كان ضابطا خاصاً بحماية الحدود وقد نال رتبة القائد الأعلى للبوليس الغربى.

قد حمل "حاتياى" أيضا بين ألقابه لقب الخادم فى منزل رمسيس محبوب آمون فى بيت آوزير قائد فرق العمال في دار الحق "رئيس القواسة للجيش" قائد الجيش العظيم. كما أن "حاتياى" كان مشرفاً على قوات مسئولة عن النقل والعمل فى المحاجر المستخدمة فى البناء. فقد فقد تمتع "حايتاى" بخبرة كضابط ومشرف على الجيش وتم توظيفه كقائداً للبوليس وكان يعمل بمهمة عمليات النقل فى "ابيدوس"(٧)" أذ كان المشرف على أعمال البناء الخاصة برمسيس ورئيس القواسة للجيش العظيم والمشرف على الجيش العظيم كما أنه أخذ لقب المشرف على الأعمال العظيمة فى كل آثار "سيده"

كان اختيار رؤساء المدجاى "md3w" وتعنى قديماً قوات الشرطة للعمل فى الأعمال الإنشائية أمر يبدو منطقياً، فقد خدموا فى الجيش منذ عهد الدولة القديمة حيث كانوا من اصل نوبي ، وكان لهم دور كبير فى حماية الجبانة وحراسة الحدود فى الجنوب والشمال وحراسة الصحراء الشرقية، لذلك تجمعت لديهم خبرة إدارية وتنظيمية عالية ساهمت فى الأعمال الإنشائية بالبلاد، وتشترط مشاريع البناء القيام بالبعثات من أجل الحصول على الأحجار والمواد الخام الأخرى مثل الذهب والأحجار الكريمة فى الأقاليم الغربية المجاورة، وكان ضابط المدجاي على خبرة كبيرة بهذا الأقاليم من حيث الجغرافيا والمناخ، ومن خلال ذلك عهد إليهم بالإشراف على هذه البعثات وقيادتها وتأمينها. كما ساهم المدجاى فى إقامة الحدائق وشق القنوات والبحيرات لإمداد المنشأت المعمارية بالمياة أو لزينتها.

ويعتبر "با إن رع" من زملاء "حاتياى" الذى كرس جزءاً عنه فى كتابه وقد

(٧) تتبع مركز البلينا وتقع على حافة الصحراء الغربية، وهى الصيغة اليونانية للموقع المصري 3bdw وفى الهيراطيقية ibty وهى العاصمة الدينية للإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا والمركز الرئيسي لعبادة الإله "أوزوريس"..

كان هو الآخر مشرفاً على البناء وقائداً للمدجاى وقائداً لعربة جلالته. ويلاحظ إشتراكاً مباشر للألقاب العسكرية والمدنية عنده، فهو قائداً للعربات الحربية لجلالته بالأضافة إلى أنه كان مسئولاً ملكياً إلى كل أرض ومشرفاً على الأعمال مما يدل على أن خبرته العسكرية قد اهلته لان يتولى رئاسة هذه الأعمال. وعهد إليه رمسيس الثانى أن يقوم بمهمة تشييد مساحة كبيرة من المعابد الجنائزية بمصر، وبعد موته دفن فى مقبرة جبانة طيبة.

وقد ترك "حوى السادس" لوحة جبل السلسلة حيث المحاجر الخاصة بالحجر الرملى على النيل بين طيبة وأسوان، ويؤكد على أنه قد أرسل إلى هناك من أجل جلب مادة البناء لمشروع معبد أو اثار أخرى لـــ"مرنبتاح" ، كما كان فى أوج مجده الوظيفى مديراً للأملاك للمعبد الجنائزى فى معبد رمسيس الثانى فى جنوب منف وقد نال لقبه الخاص بالإشراف على البناء فى كل الاثار الخاصة بالملك.

ويعد "آمون م إنت" فى عهد رمسيس الثانى مثالا هاما على التسلسل العائلى والتمازج مابين الطبقة العسكرية والطبقة الكهنوتية وقد حصل على لقب قائد قوات الجيش ولقب رئيس قواسة جيش الملك رمسيس الثانى. حصل على العديد من الألقاب فهو قائد المدجاى "رئيس بوليس الصحراء" وهو اللقب الذى غالباً ما كان يحمله المسئولين عن مشروعات الإنشاءات الملكية. كما أنه أخذ لقب وكيل الجيش حيث كان وكلاء الجيش مسئولين عن الكثير من الأعمال ومنها مسئوليتهم عن الإمداد والتموين وما يتصل بالأعمال الخاصة بالإشراف على الشونة الخاصة بالجيش ونقل اللوحات والتماثيل وفى "سرابيط الخادم" فإننا نجد من النقوش ما يؤيد بأن "وكيل الجيش" قد أطلق عليه الكاتب الذي يكتب الأوامر للجيش وأنه كان مسئولاً عن الإمدادات للعمال الذين يعملون في المحاجر أو نقل الأحجار، فقد عينه الملك في وظيفة المشرف على الأعمال في كل الآثار الملكية.

ويظهر هذا النص أن "رومع روى" قد أوكل إليه أمر الإشراف على الأعمال فى كل آثار جلالته فى عهد الملك "مرنبتاح" وذلك بجانب لقبه العسكرى كمشرف على القوات الحامية لآمون.

ومن عهد رمسيس الرابع تأتى البعثة الشهيرة إلى وادى الحمامات، وهو وادى يقع فى الصحراء الشرقية بين إقليم قفط والبحر الأحمر تحت قيادة رمسيس نخت والذى شارك فى أعمال المناجم والمحاجر والتى كان عهده عهد نشاط فى وادى الحمامات حيث توجد لوحات صخرية من العام الأول لرمسيس الرابع تخبرنا عن نقل تماثيل من وادى الحمامات.

(١٣-٢-٢) في أعمال التعدين:

شارك العسكريون فى بعثات المناجم والمحاجر فى فترات السلم، وكانوا يقومون بحراسة الحجارين وعمال المناجم وهم يعملون فى اقتلاع الأحجار الصلدة من

جبال الصحراء الشرقية وإعداد التماثيل الضخمة والتوابيت أو فى استخراج النحاس والفيروز، وكان ذلك يتيح الفرصة لتقوية أجسام الجند وتعويدهم احتمال المشاق، كما يتيح للعمال والحجارين وعمال المناجم العمل فى أمن.

ومنذ عصر الدولة القديمة ظهر دور الجيش فى البعثات التعدينية وذلك من خلال النصوص التى تركت فى "وادى الحمامات":

- فقد خرجت فى عصر الدولة الوسطى بعثة فى العام الثامن من عهد الملك " منتوحتب سعنخ كارع" برئاسة موظف كبير يدعى "حننو" وبلغ تعدادها نحو ثلاثة آلاف رجل- مدنيين وعسكريين، وكانت تستهدف تأكيد الأمن وتحصيل الهدايا بإسم القصر الملكى وقطع أحجار لتماثيل ملكية ضخمة.
- كما خرجت فى عهد الملك "منتوحتب نب تاوي رع" بعثة كبيرة من عشرة آلاف رجل بين مدنيين وعسكريين، وقد رأسها وزير يدعى "أمنمحات" وطدت الأمن فى "وادى الحمامات" وعمرت بعض مواطنه القديمة المهجورة، وكان فى هذه الحملة ٣٠٠٠ مجند من الوجه البحرى، وفى عهد الملك نفسه خرجت بعثتان إلى النوبة لاستغلال الجمشت من "وادى الهودي" الذى يقع على بعد ٢٥كم إلى الجنوب من أسوان، ويضم مجموعة من المحاجر وخصوصاً حجر الجمشت والمناجم مثل منجم ذهب.
- خرجت بعثة عهد الملك "سنوسرت الأول" فى العام الثامن والثلاثين من حكم الملك وضمت مجندين بالأضافة إلى موظفين إداريين، وكان على رأس تلك البعثة رسول يدعى "أميني" مع ٨٠ موظف وفرقة من الجند وذلك من أجل استغلال منجم الذهب فيها، ووجد اسمه على لوحات أقامها رؤساء لاستخراج المعادن من "سيناء" "وأسوان".

وفى نقوش "وادى الحمامات" بصفة عامة نرى قادة الفرق وهم يشرفون على الأعمال فى المحاجر وفى مناجم الذهب، وكان الجنود تضطرهم أعمالهم إلى مصاحبة بعثات المناجم والمحاجر فى الصحراء وكانوا يستخدمون فى جر الأحجار فى المحاجر ويدل على هذا العدد الكبير من الجند الذى كان يصاحب البعثات والذى وصل إلى ٣٠٠٠ جندى فى بعض البعثات حيث كان الجند يستخدمون بإستمرار فى الأعمال السلمية فى غير أوقات الحرب.

كما أن لقب" imy-r mšʿ wr" ذكر فى نقوش من الدولة الوسطى من منطقة التعدين بسيناء على نقوش أرقام ٥٦،٨٥،٩٣،١١٧، وقد لقب ١٠ أفراد من ٢٩ شخص بنفس اللقب. وكانت "أيوكى" قائد الجيش ضمن المشاركين فى بعثة الملك "أمنمحات الثالث" إلى سيناء.

ومن الضروري أن يكون استخراج الأحجار فى الدولة الحديثة مكثفاً، وذلك لحاجة الملوك إلى استخراج أحجار لبناء المسلات والتماثيل والمعابد التى زخر بها

عصر الدولة الحديثة، وعلى ذلك فإننا نري أن "أمنحتب" الموظف الشهير فى عهد "حتشبسوت" قد تلقب باللقب "hrp k3wt m pr wr n mbt" مدير الأعمال فى (المحجر المسمي) البيت العظيم للجرانيت، والواقع أن عمل "أمنحتب" كان فى منطقة سهيل .

يضاف إلى هذا أن "أمنحتب بن حابو" قد حمل لقب "المشرف على الأعمال فى جبل الكوارتزيت" فى عهد الملك "أمنحتب الثالث" وذلك على تمثال معبد الكرنك. وفى الواقع أن أحجار الكوارتزيت كانت هى المفضلة لدى ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وقد اشتهرت فى مصر القديمة عدة محاجر لاستخراج هذا النوع من الأحجار كان أهمها محاجر الجبل الأحمر وكانت هذه المحاجر هى المفضلة لدى الملك "أمنحتب الثالث" وهذه المحاجر عرفت واستخدمت فى عصر الدولة القديمة حيث كانت مصدراً لصناعة التماثيل والتوابيت بعكس محاجر غرب أسوان والتي ظهرت على الساحة الاشغالية فى عصر الدولة الحديثة .

كما وجدت نقوشا كثيرة تدل على انتشار مشاركات العسكريين في أعمال التحجير اللازمة للبناء والتعمير نذكر منها:

- يوجد نقش "وادى المغارة" بمنطقة سيناء من عهد الأسرة الثامنة عشر، يرجع تاريخه إلى السنة السادسة عشر من الحكم المشترك بين "حتشبسوت" و"وتحتمس الثالث" وقد رسما معاً فى هذه اللوحة على جانبى المنجم الجديد الذى قامت البعثة بفتحه، حيث كانت البعثات التى ترسل إلى مناطق المناجم يرأسها موظف كبير من موظفى الخزانة لان مناجم الفيروز كانت ملكاً خاصاً للملوك.
- كما أن النقش رقم ١٨٤ فى سيناء وهو موجود على الواجهة الشمالية فى معبد سرابيط الخادم، يتناول صيغة القربان المقدمة من الملك والإلهة "حتحور"، وفى عهد الملك "تحتمس الثالث" نجد رئيس الخزانة "تى" فى نقش سيناء يؤرخ بالعام الخامس والعشرون من عهد مليكه مما يؤكد نشاط "تحتمس الثالث" فى استغلال المحاجر.
- وفى عهد الملك تحتمس الرابع يوجد نقش يؤرخ بالعام الرابع من حكمه والنقش من منطقة سرابيط الخادم ونرى فيه تصوير "حتحور" تمسك صولجان "w3s" وهذا يدل على نشاط الملك "تحتمس الرابع" فى منطقة سرابيط الخادم.
- كما أن "مين موسى" من عهد "أمنحتب الثالث" قد ترك نقشاً فى منطقة طرة وتكلم عن افتتاح محاجر جديدة فى هذه المنطقة لاستخراج حجر جيرى أبيض جيد.
- وهناك نقش ربما يعود لعهد الملك إخناتون وهو محفوظ فى متحف بروكسل برقم E ٣٠٩٠ وهو لبعثة لموظف من القصر قصدوا سيناء واسمه "بانحسي" .

وفيما يتعلق بمجال البحث فإن أهم أعمال "رمسيس الأول" هو إعادة النشاط

لاستغلال محاجر الفيروز بسرابيط الخادم في سيناء. كما أنه جدد أثار أمه حتحور سيدة الفيروز . ورغم قصر مدة حكمه أكثر من سنتين إلا أننا نجد النشاط التعدينى واضحاً وفى هذا دليل على اهتمام قائد الجيش "رمسيس الأول" باستغلال المناجم والمحاجر وذلك لخدمة الأغراض الإنشائية المختلفة فى البلاد.

فى الواقع إن اهتمام "سيتي الأول" بالمناجم وحملات التعدين كان عظيماً، كما أنه اهتم بجلب الذهب واهتم بحفر آبار المياه للعاملين فى المناجم والمحاجر:

- ✓ فكان " سيتي " على وجه التحديد من أكثر من خلف بعثات تخلد ذكراه فى مناطق المناجم، ويصدر تعليماته وتوجيهاته للإشراف على إحضار الأحجار من أجل عمل نشاطات معمارية فى طيبة ولهذا تم قطع الأحجار من محاجر السلسلة لهذا الغرض واشتراك الجيش فى هذا العمل.
- ✓ كما أن " سيتي الأول" كان مصمماً على استغلال الذهب، وكان الأقليم الذى يقع فيه الذهب فى مصر يقع بين "وادى النيل " والبحر الأحمر وبخاصه الجزء الواقع على طريق قنا القصير، ووجد "سيتى الأول" ضرورة استغلال مناجم الذهب استغلالاً واسعاً ليحصل على ثروة يتمكن بها من إعادة تنظيم الإمبراطورية المصرية فى الخارج والقيام بحملة واسعة النطاق لإقامة العمائر(سليم حسن).
- ✓ ولقد قام " سيتي الأول" بإيفاد بعثة إلى "وادى مياه – كنائس الرديسية" فى العام التاسع من حكمه.

وقد استخلص من نص أن الملك "سيتى الأول" يوجه حديثه إلى الجند، فى مناسبة خاصة بالمناجم والملك يوجه حديثه إلى جند مصر مما يعنى أن الأعتماد الأساسى فى هذه الأعمال التحجيرية كان على الجنود. كما تلاحظ فى اللوحة (B) فى وادى مياه أن "سيتى الأول" قد نظم عملية غسل الذهب حيث ذكر فى الجزء الأول من اللوحة كيفية تنظيم نقل مغسلى الذهب الخاصين به إلى المعبد.

ولما ذهب "سيتى الأول" فى أعماق الصحراء لتفقد أحوال المناجم أصابه العطش فوضع الترتيبات اللازمة لحفر بئر وتشييد معبد صغير بملحقاته يفيان بحاجة عمال الذهب. بعد ذلك بنى هذا المكان تحت الاسم العظيم "من – ماعت- رع" وتدفق منه الماء بغزارة منها كما تنبع من كهفي الفنتين.

قد اهتم "سيتى الأول" بمنطقة سيناء وكان نشاطه الأول واتضح انه استغل مناجم هذه البقعة وسبقه اليها والده "رمسيس الأول" (STadlemann.,R).

وشارك "عشا- حبو-سد" فى العديد من البعثات إلى مناجم سيناء ومنها النقش رقم ٢٥٢ المؤرخ بالعام الثانى من حكم الملك "سيتى الأول". كما عهد إلى "عشا- حبو-سد" عهد "سيتى الأول" تسيير حملات ذهبت إلى سيناء للتفتيش على مناجم الفيروز، كما كان مسئولاً عن إحضار الحرفيين والفنانين الكنعانيين من "كنعان" إلى قلب سيناء للقيام ببعض الأعمال الحرفية لقصر الملكي.

أما بالنسبة لنشاط "سيتى الأول" فى أسوان؛ فمعروف أن منطقة أسوان هى إحدى المناطق الشهيرة التى يستخرج منها حجر الجرانيت والحجر الرملى، ومما سبق ذكره فإن النشاط المعمارى فى استخراج أحجار الجرانيت من أسوان كان كبيراً فى عصر الأسرة الثامنة عشرة لوجود الجرانيت فيها، تحديداً فى عصر الملكة "حتشبسوت"، ففى سهيل كان يوجد محجر اسمه "البيت العظيم للجرانيت " وكان يستخرج منه أحجار لصناعة المسلات والاثار الجرانيتية للملكة، وفى عهد "أمنحتب الثالث" تزايدت أعداد الوافدين على محاجر الجنوب فسجل نقشاً فى " الفنتين" يذكر فيه أنه أتى إلى" الفنتين" لإحضار ست مسلات لمليكة.

أما بالنسبة "لسيتى الأول" فقد ترك هناك لوحتين تشيران لمدى اهتمامه بالحصول على الجرانيت الأسود من محاجر أسوان، ويصبح، المحجر "المسمى" من – ماعت- رع حاكم الأرضيين ومعطى الحياة. ونستطيع أن نعرف من هذا النص أن "سيتى الأول" وهو القائد العسكرى الذى كان مهتماً للغاية بالبحث عن الأحجار الجرانيتية حيث يستطيع أن يقيم اعماله المعمارية والتى تحتاج إلى هذا النوع من الأحجار، ولذلك فإنه قد قام بإرسال بعثة إلى أسوان.

كما تضم لوحة "منشية الصدر" المنحوتة فى العام الثامن من عهد "رمسيس الثانى" حيث أمر فيها "رمسيس الثانى" بترك الصحراء "هليوبوليس" والتوجه إلى الفنتين جنوباً كما فى هذه اللوحة، وحيث أن التيجان كانت من نوع من الأحجار غير الذى صنعت منه التماثيل حيث أن التماثيل من الحجر الأسود والتيجان من الحجر الأحمر على الناحية المقابلة للنيل.

وذكر فى هذا النص "المشكبو" وهم الموظفين المتصلين بالسفن وعمليات نقل التماثيل والمسلات، ثم يعقب بتصميم الملك على إمداد المدن ومخازن الغلال والشون، ولكن الغرض الأساسى من نقش اللوحة يأتى فى أخر ثلاثة أسطر حيث أمر الملك العديد من العمال بصنع مسلات وتماثيل بإسمه، ومن أجل نقل هؤلاء فقد بنيت سفن ومراكب كبيرة للنقل.

وفى عهد رمسيس الثانى فإنه استكمل ما بدأه أبوه "سيتى الأول" من أعمال ومنها استثماره للمناجم والمحاجر، فمن لوحة العام الثامن من ""منشية الصدر" نستطيع أن نتبين حرص "رمسيس الثانى" على أن يكون بنفسه على رأس البعثات من أجل جلب الأحجار لمعابد الآلهة.

وكان كبار القواد فى عهد الملك "رمسيس الثانى" مسئولين بصفة مباشرة عن أعمال قطع الأحجار من وذلك بحكم وظائفهم العسكرية. وفى هذا دليل صريح على توظيف كبار قادة جنوده للإشراف على حفر الآبار للمساعدة فى الأعمال التحجيرية، وفى هذا دليل آخر على أن كافة الأعمال التعدينية كان يعهد بها إلى كبار الضباط فى عصر الرعامسة وذلك بحكم سيطرة القادة العسكريين على كافة مناشط الحياة المدنية

فى عصر الرعامسة.

كما أن "حاتياى" والذى أشير إليه كضابط خاص بحماية الحدود قد نال رتبة القائد الأعلى للبوليس الغربى وأنه من خلال هذا نجد ألم بجغرافية المناجم والمحاجر المصرية.

كان رمسيس الثانى بنفسه مهتماً بأعمال المناجم والمحاجر؛ فمشاريعه الضخمة التى ينفذها كانت تحتاج إلى المعادن بالإضافة إلى حاجته إلى معدن الذهب النفيس، وكان لابد من السعى للذهب من تلال النوبة النائية بالصحراء الشرقية، ووردت التقارير للملك بوجود ترسيبات غنية إلا أنها فى منطقة جدبة لا ماء فيها وقاتلة لأطقم التعدين، فصمم على حل مشكلة المياه فى هذه المنطقة، والتى لابد أن شارك فيها كبار قادة الجيش بالإضافة إلى فرق الجند. فإذا ذهب عدد قليل منظفي الذهب إليهم نصفهم فقط الذين سيصلون إليهم، فسيمون من العطش مع حميرهم التى تسبقهم.

رغم هذا نجد الوزير "بانسجى" قد ترك نقشاً فى جبل السلسلة يعدد فية ألقاب الملك "مرنبتاح". ويظهر أنه كان تحت الإشراف المباشر من الأمير "سيتى مرنبتاح" المشرف على الجيش، ويمثل هذا استمرارية إعطاء الألقاب العسكرية للأمراء، حيث يأتى هذا اللقب "سيتى مرنبتاح" فى إطار البحث عن الأحجار لبناء معبد ملايين السنين لمرنبتاح مما يدل على دور "سيتى مرنبتاح" بصفة قائداً للجيش فى أعمال التحجير.

أما فى عصر الأسرة العشرين وفى عهد الملك رمسيس الثالث فتخبرنا بردية هارس عن أن حملات التعدين واستخراج النحاس من منطقة (جبل) عتيقة اتت إلى هذا المكان حملتهم سفنهم (الرسل ورجال الحملة)، والآخرون سافروا براً على ظهور الحمير. والواقع أن منطقة " عتيقة " متشابهة الاسم مع جبل عتاقة وكانت هذه التسمية تشير إلى منطقة نخل تمنة وتعرف قديماً بإسم وادى منيع بجنوب سيناء وعثر فى منطقة تمنة على معبد صغير كرس للمعبودة "حتحور".

وهكذا يقرر "رمسيس الثالث" إرساله بعثة إلى منطقة سيناء وذلك من أجل إحضار الفضة والذهب وعلى هذا يظهر نشأط "رمسيس الثالث" فى مجال استخراج أحجار البناء وذلك رغم الحروب الكثيرة التى خاضها"رمسيس الثالث" فى بلاد النوبة.

وفى عهد "رمسيس الرابع" فقد كان بصفته الملكية قائداً للجيش وفى الواقع أن عهده يتميز بالإتجاه إلى وادى الحمامات الذى يقع فى الصحراء الشرقية بين إقليم قفط والبحر الأحمر. ومنذ العام الأول لحكم الملك "رمسيس الرابع" ونحن نراه يرسل "وسر- ماعت-رع-نخت" إلى وادى الحمامات لإحضار أحجار الشست (بغن)، واهتمام الملك بهذه الأحجار وقطعها حيث زاد الاهتمام فى الحقبة بأعمال البناء

والإنشاء والتعمير.

وفى العام الثانى من حكم رمسيس الرابع أمر الملك بارسال بعثة فى العام الثانى لكى تختار أجود الأحجار لصنع تماثيل المعبودات. ونأتى إلى البعثة الشهيرة ل"رمسيس الرابع" وهى فى العام الثالث من حكمه، وكانت هذه البعثة تحت رئاسة "رمسيس نخت" والذى شغل منصب الكاهن الأعلى لآمون فى طيبة منذ السنوات الأولى من حكم "رمسيس الرابع" تم ذكره كرئيس للبعثة الضخمة لرمسيس الرابع لوادى الحمامات .

والواقع أن هذا العدد الكبير من الجنود يشير إلى أهمية هذه البعثة حيث ضمت العثة ٢٠ كاتب حربى، ٢٠ مشرف على اسطبلات العاصمة، قائد كتيبة بالجيش، ٢٠ رجل من كتيبة الجيش،٥٠ رجل من قائدى عربات الفرسان،٥٠٠ جندى، ويرى montet أن هذا العدد الكبير من الجنود كان للعمل فى قطع ونقل الأحجار. ، ولاشك فى أن هذه التكوين العسكرى للبعثة يعود فى جانب منه إلى البعثات تحتاج أيضاً للحماية.